لغتنا في خدمة الطب والعلم

للدكتور حبيب صادر

- بحث علمي في كيفية نقل العلوم الطبية والعلمية العصرية الى اللغة العربية وعلاقتها بفلسفة اللغة
- اسلوب مستخلص من الترجمات القديمة والحديثة .

يعد الدكتور حبيب صادر قاموسا عربيا انجليزيافرنسيا في علم الطب . وهو يتحدث عن ماضي المصطلحات وعلاقتها بفلسفة اللغة وحاضر هذهالمصطلحات وطرق نقلها ومشكل القاموس الطبي العلمي ودفائن المصطلحات الخ..

وللمؤلف في الحقل العلمي مصنفات شتىحول الامراض المعدية وديدان البطن والامراض الداخلية وامراض التغذية وطريقة مبتكرة في شفاءالامساك المزمن ومرض الزلال .

وقد تفضل الدكتور فاتتطف لنا من هذا المخطوطدراسات مختلفة تعطينا صورة عن جهده القيم ننشره شاكرين :

الدخيل

فقضية الدخيل في اللغة العربية — واظنها ذات شأن — قد اضافت الى اللغة كلمات جديدة وساعدت على انمائها سريعا « والدخيل كلمة ادخلت الى كلام العرب وليست منه . القاموس للفيروزابادي » .

واللغة العربية هي احدى اللغات المتفرعة عن السامية الاصلية المفقودة وقد كثرت الاحداس عن كيفية تفرع اللغات السامية ولا ارى حاجة من تكرارها الآن ، انما المتفق عليه هو أن هذه اللغات قد انتشرت فيالشرق الاوسط . فعاشت الفينيقية على سواحل البحر المتوسط (شواطىء لبنان وجوارها) وتوسعت العبرانية في فلسطين ، وانتشرت الاشورية فيما بين النهرين وقامت بقربها ايضا اللغتان الكلدانية والسريانية . وامتدت العربية في شبه جزيرة العرب فتولد عنها لغة حمير ، وعدنان، وقريش التي كتب القرآن الكريم بها فعاشت بفضله الى يومنا هذا .

ان تطور اللغة العربية لم يحصل دفعة واحدة بل انه تقدم تدريجيا وبعد ازمان متفاوتة . والتطور يرافق عادة انتشار اللغة لذلك لاحظنا ان هذه اللغة قد اتسعت بصورة سريعة بين الجيل السابع والجيل الحادي عشر. اعني عند انتشار الاسلاممنبهر الغنج الى الاتلنتيك . ويكفينا أن نلقي نظرة على حركة الترجمة لنتأكد من عدد الكلمات الجديدة التي دخلت في بناء اللغة العربية واعتبرت دخيلة فيها .

ومن المعلوم ايضا ان اللغات المتجاورة تختلط الفاظها كما تختلط الشعوب المتكلمة بها . فيحصل اخذ ورد بين الفاظ هذه اللغات يتناسب مع حاجة

شعب الى الآخر . ولقد شاهدنا فى الفصول السابقة ما اعطته اللغة العربية وما اخذته من الالفاظ التي يصعب احصاؤها .

وايضا لكي نعلم عما اذا كانت الكلمة دخيلة أم لا ، ينبغي ان نعود الى درس ما صنعه اسلافنا الذين جمعوا اللسان العربي فى بادىء الامر . اذ انهم اقتصروا فى مصادرهم على لغة قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة والطائيين وهم العرب الذين كانوا قاطنين قلب البلاد العربية ولم يتصلوا قط بسواهم من القبائل العربية المقيمة فى البلدان المجاورة. فهم لم يأخذوا شيئا مثلا عن لخم او جذام لمجاورتهم للفراعنة والقبط فى مصر ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام الذين كانوا يتكلمون باللغة العربية ولا من تغلب لانهم كانوا مجاورين اليونان . ولا من بكر لقربهم من الفرس ولا من اهل اليمن لقربهم من الحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لمخالطتهم تجار اليمن ولا من الحجاز لان الذين ضبطوا اللغة حينئذ عرفوا انهم (قد خالطوا غيرهم من الامم وتشوهت لغتهم نوعا ما ولا من قريش (رغم انها ارقى السنة العرب) لانهم كانوا تجارا يتجولون من فارس الى الهند الى مصر الخ .. (وقال ابو عمرو بن العلاء ما لسان حمير واقاصي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا فكيف بها على عهد عاد وثمود ؟ (5 . 15 المزهر) .

وعلى هذا القياس اعتبروا ان اللغة العربية الاصلية محصورة فى الالفاظ التي كانت تتكلم بها قبائل تميم وقيس وهذيل وبعض كنانة. وبعض الطائيين فقط . وما زاد عنها قد يكون دخيلا تطرق اليها من اللغات المجاورة المذكورة .

واذكر فيما يلي مثلا يبين بوضوح كيف ان لفظة « هيكل » دخلت الى اللغة العربية . وقد نقلت هذا المثل عن كتاب « المعجمية الالسنية صفحة 94 ، للاب المرمرجي الدومنيكي . لكي يطلع القارىء على الطرق العلمية التي يتتبعها اليوم علماء اللغة للتقصي فى الكلمات لمعرفة اصولها .

اصل كلمة « هيكل »

« هذه اللفظة من عداد الالفاظ الواردة فى اللغات السامية جمعاء ، اي الاكدية ، والعبرية والآرامية والعربية والحبشية . اما المعاجم العربية ، من قديمة وحديثة ، فلا تجد فيها ذكرا لاصلها . انما الواضح انها ليست من الاوضاع المشتقة من الافعال ، بل احر بها ان تحسب من الاصول الجامدة .

كان يظن سابقا ان اصلها عبري . ثم لما ظهرت فى الرسوم المسمارية ، قيل انها اشورية . وفى الحقبة الاولى من دراسة الاشوريات ، حين كان الباحثون يدعون اللغة الشمرية « اكدية » قالوا انها منقولة من هذه اللغة الى الاشورية . بيد انه اذ توصل المحققون الى ان يثبتوا بأن « الشمرية » لغة قائمة بذاتها ليست من طائفة الالسن السامية ، لكونها لغة مقطعية ، مجاورة ، غير متصرفة — وقد وضعوا لها تدريجيا كتب لغة وصرف ونحو — اتضح اليوم بكل جلاء ان لفظة « هيكل » وضع شمري لا سامي قطعا. ومن هذه اللغة نقل الى الاكدية ومنها الى العربية ، فالارمية ، فالحبشية ، فالعربية. ودونك اثبات القضية .

اللغة الشمرية ذات كتابة مقطعية مسمارية . بيد أن هذا الخط كان فى عريق العصور « صوريا » Idéographique وقد تحول ، على كرور الازمان ، من « الصورية » Idéographisme الى المقطعية Syllabis الا ان « الصوريات » Idéogrammes لم تضمحل منه بالكلية ، بل بقي منها شيء كثير يتخلل المقاطع ، او يدل على الفاظ ذات معان تامة . من ذلك كلمة (E-Kal) ، فانها مركبة — حسب روح اللسان الشمري ، وخلافا لروح الساميات من باب الاطلاق — من علامتين ، وهما Kal, E . معنى الاولى « بيت » والثانية « كبير » واذا كانت البيوت الكبرى لسكنى الكبار ، وكان اعظم الاعاظم الآلهية والملوك ، خصت هذه اللفظة « ببلاط الملك ، ومعبد الاله » .

غير خاف على ذوي الالمام بالشمريات — الاكديات . ان الاكديين — وهم اقدم الساميين — المتوطنين ربوع العراق الجنوبي — اقتبسوا من الشمريين كتابتهم المسمارية ، مطبقين اياها على متطلبات — لغتهم السامية . على انهم لم يكتفوا باستعارة الخط ، بل زادوا على ذلك — مما يحدث غالبا بين الشعوب المتجاورة المتمازجة — انهم اخذوا عنهم الفاظا كثيرة ، وتعبيرات جمة ، جرت على السنة المتكلمين ، واقلام المنشئين ، من ذلك لفظة Ekal واذ كانت الاكدية — خلافا للشمرية — لغة متصرفة، اضافوا الى الكلمة علامات الاعراب ، فقالوا Ekal-u او Ekallu ودليله ان علماء اللغة ، من الاكديين القدماء ، نظموا جداول خاصة ، ذات ثلاثة حقول ، فى الحقل الاوسط ، وضعوا العلامات الصورية المسمارية الشمرية التي دخلت فى

لسانهم ، وفى الحقل الايسر ، ذكروا لفظها المقطعي الشمري ، وفى الحقل الايمن ، شرحوها ، او قل ترجموا معناها بما يقابله فى لغتهم الاكدية . مما ينجم عنه انه لو كانت اللفظة سامية اكدية ، لما كانوا احتاجوا الى هذا العمل .

واذا رغبت ان تتحقق من ذلك ، فاعمد الى كتاب تعليم القراءة المسمارية ، لصاحبه الاستاذ العلامة فريدريك ديلتج الالماني . فانك ترى (ص 102 ، سطر 232) ، من المقاطعية Syllabaire المعلمة ب (Sb) ان العلامة الصورية (E) يقابلها فى الحقل الايسر ، بالشمرية وفى الحقل الايمن ، باللغة الاكدية ، وبالطريقة المقطعية (bi-i-tu) اي « بيت » كما نجد فى صفحة 99 ، سطر 124 ، من المقاطعية المذكورة) ان العلامة الصورية، المرسومة فى الحقل الاوسط تنظر ، عن اليسار ، الى الكلمة الشمرية المركبة من مقطعين وهما (Ka-al) وعن اليمين ، الى اللفظة الاكدية ، ذات المقاطع الثلاثة وهي (ra-bu-u) التي يقابلها فى الارمية Rabba كبير . وفى الوجه 23 من هذا الكتاب نجد هاتين العلامتين الصوريتين مزدوجتين ، مركبة منهما لفظة واحدة ، دالة على معنى واحد ، اي (Ekallu, Palast, tempel) هيكل ، بلاط .

وهاك ما جاء فى معجم Bezold البابلي — الاشوري — الالماني — وهو احدث ما وضع فى ذا الشأن — فهو اذن مستند لآخر ما حصل من تحقيقات العلماء . ففي الصفحة 28 منه تقرأ ما يلي Ekallu, st. c. Ekal, Pl. Ekallâti وترى بعد هذا ، بين هلالين ، وهذه المختصرات Sum. L. W وهي بالكتابة الكاملة Sumerisch Lehwort وتعريبها ، كلمة شمرية دخيلة ، فى الاكدية . ويعقب ذلك بعض العبارات الدالة على استعمالها فى هذا اللسان . بلاط او هيكل الآلهة

Ekal ilâni - Palast der Gœtter

بلاط الملك Ekal - malki Koenigpalast

الخلاصة

ويستخلص من تحريات المتخصصين ، ان اللغة الشمرية ليست بسامية ، فلا يجوز ان ننظمها فى سلك هذه الالسن . كلمة Ekal شمرية مركبة من علامتين صوريتين ، وقد اطلقت عند الشمريين على البلاط والمعبد . ادخل الاكديون هذا الوضع الى لسانهم ، دون تغيير ، سوى زيادة علامات الاعراب التي لا وجود لها فى الشمرية . ومن الاكدية انتقل الى اللغات السامية الاخرى . وفى هذه الالسن لا فى الاكدية نفسها ، المضمحلة منها الحلقيات — تحولت الهمزة الى هاء ، فأصبحت اللفظة بصورة : هيكل

هذه هي الحقيقة العلمية الناصعة ، وما كان فى الكتب او الصحف بهذا المعنى ، فهو الحري بالاعتبار والاتباع ، ومن هذا ينكشف وهن الراي القائل : «ان كلمة « هيكل » سامية الاصل . وهي كذلك او ما يقاربها لفظا ومعنى فى الارمية والعربية والحبشية والاشورية ...انتهى »

ان هذا الدخيل فى كل اللغات قاطبة قد يعدو اضعاف الجذور الاصلية . وهذا الدخيل ايضا هو الذي يسم غالبا اللغة بمزاياه من الرقي والانحطاط ويجعلها غنية او فقيرة باللفظ والتعبير لذلك نرى ان الذين جمعوا اللغة العربية قد دونوا فى القاموس الكلمات العربية الاساسية كما اتخذوها عن القبائل المقيمة فى وسط البلاد العربية واعتبروها عربية صحيحة المصدر ثم اعتبروا لغات باقي القبائل العبرية التي كانت مجاورة لغير العرب عربية ايضا لكنها مشكوك فى مصدرها واطلقوا عليها اسم الدخيل والعامي والمولد الخ ..

ان اللغات الانكليزية والافرنسية والالمانية كانت قبل النهضة العلمية الاخيرة كلها خالية من الوف الالفاظ العلمية العصرية الحالية ، فكلمة تلغراف وفونوغراف وكهرباء ودينامو واوتوكار ، ترامواي وفوتوغراف الخ .. وما شاكلها من عشرات الالوف التي تملأ الكتب العديدة لهذه اللغات هي ذات اصل يوناني او لاتيني . وهي غريبة الى اقصى درجة الغرابة من الالمانية والانكليزية والافرنسية مثلا وعندما اكتشف التلغراف والتلفون (واللفظتان يونانيتان) ادخلهما الانكليز والالمان والافرنسيون والايطاليون ومعظم شعوب العالم الى لغاتهم مستعملين ذات الالفاظ اليونانية . متوخين من ذلك تسهيل التفاهم مع سائر الشعوب . اما نحن فاستعملنا كلمة (برق للتلغراف و(هاتف) للتليفون ، لزيادةالتعقيد ليس الا .

ان هذه الالفاظ الدخيلة والغريبة عن الانكليزية او الفرنسية او الالمانية لم تشوه هذه اللغات ولم تكن عيبا او عارا عليها .

بل عدت فخرا تعتز به على سواها من لغات العالم . ولم يحتج الالمان او الانكليز على ادخال هذه المصطلحات الجديدة الى لغاتهم . ولم يشعروا أن لغتهم قد تضررت من استعمال هذه الكلمات الجديدة.

ان امهات الكتب العربية التي تعد مرجعا عند

تمحيص مفردات اللغة والتي تضاهي الموسوعات العصرية بسعتها مثل المخصص لابن سيده وتاج العروس والمزهر (للسيوطي) . وفقه اللغة وغيرها من الكتب اللغوية العديدة نراها مشحونة بالكلمات الدخيلة غير العربية الاصل .

فلماذا لا يحق لنا نحن اليوم أن نسير على خط سلفنا نصنع مثلهم ؟

وننقل هنا ايضا على سبيل المثال هذه الصفحة من المزهر (للسيوطي) الذي كتب في الجيل الخامس عشر لنوضح اهمية الدخيل في اللغة العربية ، ولنلمس لمس اليد انموذجا من هذه الكلمات الدخيلة الفارسية والرومية التي اصبحت من صميم اللغة العربية — قال : (ص 177) من معرفة المولد :

« وهو ما احدثه المولدون الذين لا يحتج بالفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع ان المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه (وفي مختصر العين للزبيدي) المولد من الكلام المحدث . (وفي ديوان الادب) للفارابي يقال هذه عربيةوهذهمولدة (ومن امثلته) قال في الجمهرة الحسبان الذي ترمي به هذه السهام الصغار مولد وقال كان الاصمعي يقول النحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة ، وقال الخم القوصرة يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة وهي مولدة (وقال) زعم ابن دريد ان الاصمعي كان يدفع قول الجاهلية انما ولد في الاسلام .

(وقال ابن دريد) تسميتهم الانثى من القرود منة مولد(وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة مولد (وقال التبريزي) في تهذيب الاصلاح القافزة الشراب (وقال الجوهري في الصحاح) القحبة كلمة مولدة (وقال) الطنز (السخرية) طنز يطنز فهو طناز واظنه مولدا « او معربا » (وقال) والبرجاس غرض في الهواء يرمي فيه واظنه مولدا » وجزم بذلك صاحب القاموس (وقال) في الصحاح الجعس الرجيع وهو ملد (وقال) زعم ابن دريد أن الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا ويقول انه مولد وكذا في ذيل الفصيح للموفق عبد اللطيف البغدادي . قال الاصمعي قول الناس المجانسة والتجنيس مولد وليس من كلام العرب ورده صاحب القاموس بأن الاصمعي واضع كتاب الاجناس في اللغة هو أول من جاء بهذا اللقب (وقال ابن دريد) في الجمهرة قال الاصمعي المهبوت طائر يرسل على غير هداية واحسبها مولدة (وقال) اخ كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة (وفي ذيل الفصيح للموفق البغدادي يقال عند التألم اح بحاء مهملة وانما اخ من كلام العجم (وقال ابن دريد) الكابوس الذي يقع على النائم احسبه مولدا (وقال الجوهري) في صحاح الطرش اهون الصمم يقال هو مولد والماش حب وهو معرب او مولد والعفص الذي يتخذ منه الحبر مولد وليس في كلام اهل البادية (وقال) والعجة هذا الطعام الذي يتخذ من البيض أظنه مولدا وجزم به صاحب القاموس (وقال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح) الفطرة لفظ مولد وكلام العرب صدقة الفطر مع ان القياس لا يدفعه كالفرقة والنغبة لمقدار ما يؤخذ من الشيء (وقال) اجمع اهل اللغة على أن التشويش لا اصل له في العربية وانه مولد وخطأوا الليث فيه (قال) وقولهم ستي بمعنى سيدتي مولد ولا يقال ست الا في العدد ».

وقد قال السيوطي ص 163 من المزهر :

« ذكر امثلة من المعرب قال الثعالبي في فقه اللغة فصل في سياقة اسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب الى تعريبها أو تركها كما هي « من ذلك الكوز ؛ الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمور السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الراختيج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرمك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيذاج الطباهج الفالوذج اللوزينج الجوزينج البغرينج الجلاب السكنجبين الخلنجبين الدارصيني الغلفل الكرويا الزنجبيل الخولنجان القرفة النرجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجلنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل) (ومن اللغة الرومية) الفردوس وهو البستان القسطاس وهو الميزان السجنجل المرآة البطاقة رقعة القرسطون الرطسيطون القبان الاصطرلاب (معروف) القسطناس صلاية الطيب القسطري والقسطار الجهبذ القسطل الغبار القبرس (اجود النحاس) القنطار (اثنتا عشرة الف أوقية) البطريق القائد الترياق (دواء السموم) القنطرة (معروفة) النقرس والقولنج (مرضان) القيطون (البيت الشتوي) (سأل علي رضي الله عنه شريحا مسألة فأجابه فقال له قالون اي أصبت بالرومية » انتهى ما اورده الثعالبي .

(وقال ابن دريد في الجمهرة) الكيميا ليس من كلام العرب (قال) ودمشق معرب (وفي كتاب المقصور والممدود للاندلسي الهيولي في كلام المتكلمين اصل الشيء فان يكن من كلام العرب فهو صحيح في الاشتقاق ووزنه فيعولى (وفيه قطونا) الذي يضاف اليه برز فيقال برز قطونا اعجمي معرب (قال) وكذلك

الكمثرى (وفي المجمل لابن فارس) تاريخ الكتاب كلمة معربة (وفيه الخوان) فيما يقال اسم اعجمي غير اني سمعت ابراهيم بن علي القطان يقول : سئل ثعلب وانا اسمع ايجوز ان يقال ان الخوان انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه اي يتنقص فقال ما يبعد ذلك (وقال) ابن سيده في المحكم يقال للفقير بالسريانية فالغا واعربته العرب فقالت فلح (قال وقانون كل شيء طريقه وقياسه واراها دخيلة) .

وهنالك ايضا كلمات غريبة ودخيلة قد استعملها العرب واهملوا اللفظة العربية الاصلية التي كانوا ينطقون بها . مثل لفظة — رصاص — « والرصاص اسم اعجمي معرب » واسمه بالعربية — الصرفان — وبالعجمية — الارزوز — فتحولت الى لفظة — رصاص — وحلت محل العربية (166 المزهر) . والسذاب الدخيلة بدلا من العربية . فيجن — والكزبرة تسمى بالعربية النقده . والخيار هو بالعربية القند ؛ والابريق كانت بالعربية — الناموره — والتوت اسمه بالعربية — الفرصاد . واللوبيا دوجران . والبذنجان اسمه بالعربية — الانب — والجاموس هو الناطس . والياسمين هو السجلاط الخ ..

وبناء عليه نرى ان الكلمات الاجنبية الدخيلة اصبحت عربية . والكلمات العربية الاصلية قد اهملت ونسيها العرب .

واذا حللنا كل اللغات التي عرفها البشر يجوز ان نجد ان معظم الفاظها هي دخيلة خاصة وانها لم تكن لها في الاصل سوى اصوات بسيطة تحاكي الاصوات الطبيعية . فتطورت من عشرات المفردات البسيطة الى عشرات الالوف من الالفاظ المعنوية وذلك حسبما تقتضيه حاجات هذه الشعوب التي استخدمتها للتفاهم بواسطتها .

ان اللغة العربية هي بحاجة ماسة الى استيعاب العلوم العصرية لانها لم تزل لغة حية تماشي تيار سائر اللغات العصرية — كالانكليزية والافرنسية والالمانية — وهي تسير بحكم الاضطرار مجارية هذه اللغات ذات الطابع العلمي الحديث .

فلكي تتمكن من السير في تيار هذا السباق العلمي ينبغي ان تفتح ابوابها لتقبل كل الفروع المنبثقة عن العلوم العصرية . وان لم تفعل ذلك يتحتم عليها التقصير والانزواء فتلتحق باخواتها الفينيقية والحميرية وغيرها من اللغات الميتة .

ويتضح لنا ايضا من مطالعة الفصل التالي لتاريخ الترجمة من اليونانية والسريانية — كم ادخل النقل الذي استمر نحو ثلاثة اجيال من الوف الالفاظ الدخيلة الى اللغة العربية . وهذه الالفاظ والعلوم هي التي اوصلت لغتنا الى اوج الرقي . فامتازت بها حينئذ على سائر اللغات . وهي ما كانت وصلت قط الى اوج رقيها لو لم يسارع المتكلمون بها حينذاك الى ادخال الكلمات الاجنبية احضان العربية . وظني بهم كانوا ارحب صدرا لقبول الدخيل وابعد نظرا لمستقبل لغتهم ولتقدم ابنائهم منا نحن القائمين على حراستها اليوم . ثم ان هذا الدخيل هو الذي جعلها في ذلك لغة الطب والعلم . فكان كل انسان يتوق الى تحصيل الهندسة او الطب او الجبر او الكيمياء او الطبيعيات او الفلك الخ .. مضطرا لاتقان اللغة العربية كما نحتاج نحن اليوم الى درس لغات اوربا — كالانكليزية او الافرنسية او الالمانية مثلا — لكي نتمكن من دراسة العلوم المارة الذكر .

ان الاوربيين طبعوا الكتب العربية في مطابعهم قبلنا باجيال . فقد طبعوا مثلا قانون ابن سينا في روما سنة 1593 باللغة العربية لكي يعلموا اولادهم الطب . ثم مخطوطات ومؤلفات ابن رشد ليلقنوا طلابهم تعاليم ارسطو وسواها من الفلسفة والعلوم اليونانية . وهكذا دواليك الى ان بزغ نور النهضة في اوروبا . فقاموا بترجمة كل العلوم المدفونة في المؤلفات العربية الضخمة الى لغتهم اللاتينية فنقلوا كتب حنين بن اسحاق والرازي وابن سينا وابن رشد وغيرها من الوف الكتب ، فاستغنوا عندئذ عن دراسة اللغة العربية . وبدا عصر نهضتهم بابتداء عصر خمولنا .

وبالاختصار فنكرر القول بانه لولا الدخيل لما تطورت ولا اتسعت ولا ارتقت اي لغة ما من لغات البشر التي بانت على سطح الكرة الارضية .

مشكلة القاموس الطبي والمصطلحات الطبية العربية

ان قضية المصطلحات الطبية بالرغم من درسها المتواصل لم تزل حتى الآن بحثا « مشتتا » لا يرتكز على نظام علمي وذلك لان الذين تطرقوا الى درس هذا الموضوع لم ينظروا اليه من جميع وجوهه لكي يحيطوا علما بسهله ومنيعه . بل كان كل منهم ينظر فقط الى ما يحتاجه من المفردات عند كتابة مقال او تدريس مادة او تاليف كتاب فيلجأ الى معاجم اللغة منتخبا منها بعض المفردات غير عالم بما فيها من اسرار وانظمة تتوحد فيها عشرات الالوف من الكلمات المختلفة اللفظ والقياس .

فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات علم الامراض الباطنية

والجراحة والكحالة والطبيعيات الخ ... او يلجأ الى المعجم للبحث عن مصطلحات قلما يطلع على امهات كتب اللغة مثل المخصص لابن سيده ولسان العرب وتاج العروس وسواها من المؤلفات التي تضاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى . فيهمل عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم مثلا: (cachexie) الذبول بكاشكسيا (fausse grossesse) الرحا بالحمل الكاذب و (misanthrope) القطرب ، بجملة مريض بالماليخوليا) .. كما جاء في قاموس شرف بك .

لكن الذي يعالج هذا الموضوع معتبرا جميع وجوهه يتوصل الى حل القسم الاكبر من هذه المشكلة دون ان يشوه اللغة بالالفاظ الاعجمية كما يفعل بعض المجددين غير المطلعين على اسرار اللغة. وايضا دون ان يعرض اللغة الى نقص هي بريئة منه كاللغويين الذين يتخوفون التصرف بقواعد اللغة ومنطقها لاستيعاب كل صور ومعاني العلوم الحديثة جريا على طريقة سلفنا امثال ابن سينا والرازي وسواهما .

ولا مشاحة في ان العقبة الوحيدة التي تجابه المترجم او المؤلف في المواضيع العلمية هي قلة المصطلحات العربية التي تقابل الاصطلاحات الاجنبية وان اسلافنا – ومعاصرينا ايضا – قد عالجوا رتق هذه الثلمة اللغوية بشتى الوسائل ورغم كل ما عانوا من الصعاب لم يتوصلوا الى سد هذا الفراغ بصورة وافية .. وذلك لانهم لم يتآزروا في العمل بل كان كل فرد منهم يعمل لوحده ولا يستنجد بزميله . واننا لم نزل سائرين على خطاهم . وجميعنا نقر بذلك ايضا . انه يتعذر حل هذه المعضلة ما لم يتضافر اهل العلم ويؤلفوا مجمعا علميا للنظر في هذا الامر وانه ولسوء الحظ قد غدا من العسير تشكيل هذا المجمع في الوقت الحاضر

ومع ذلك فليس من الصواب ان نقف جامدين منتظرين . بل ان سنة التطور ترغمنا على السير الى الامام وان كنا نسير على الخطة السابقة التي لا تفي لسد الحاجة . وبامكاننا ان نعد لها ونحورها جهد المستطاع توخيا لتحسين الاسلوب .

وبما انه قد كتب لي ان اكون في عداد من تعلموا الطب في اللغات الاجنبية طبعا . رأيت من الواجب ان انقل ما تيسر لي نقله من هذا العلم الى اللغة العربية . فالتجأت عند انتخاب هذه المصطلحات الى طريقة تختلف نوعا ما عما سبق .

وتعميما للفائدة قد ادرجت ما وجدته منافيا لهذه الاصطلاحات في معجم الدكتور شرف وغيره من المعاجم العصرية رغبة في استفتاء القارىء الكريم لانه حري بأن يحبذ او ينبذ ما يشاء منها.

فجريا على ما ذكر قد قسمت المصطلحات الطبية الى **اربعة اقسام** :

اولا – المصطلحات التي يمكننا ان نفسرها بكاملها باللسان العربي مثل : عظم (os) وهذا الاسلوب ليس سوى الترجمة . والترجمة اصلح الطرق لنقل العلوم لا تنطبق الا على العلوم القديمة . ولسوء الحظ نراها نادرة الاستعمال لان الهوة سحيقة بين الطب الذي تركه لنا اسلافنا وبين الطب الحديث . فكم من الفروع التي ابتكرت ومن الكشوف التي ظهرت ومن النظريات التي صدرت ومن الامراض التي اكتشفت مثل علم الانسجة وعلم البيولوجيا وفن الجراثيم والاشعة الكهربائية الخ... وغيرها من العلوم الحديثة التي كانت مجهولة . ولاسيما ان الجراحة والفيسيولوجية كانت حينئذ في طفولتها . فقد نحت علماء الغرب لهذه العلوم الوف المصطلحات استقوها من اللغتين اليونانية واللاتينية بعد ان اخذوا ما كان موجودا في الطب العربي القديم . فاذا اكتفينا نحن بما تركه لنا السلف كنا كمن يعيش في القرون الوسطى وكان طبنا مهزلة القرن العشرين . في هذا القرن الذي كثرت فيه الاختراعات والكشوف . وكان لابد لنا من ابتكار الوسائل والطرق اللغوية للتعبير عن هذه المسميات كما فعل العلماء الذين حملوا مشعل العلوم العصرية وكتبوا قبلنا في اللغة العربية قديما او في اللغات الاوربية حديثا .

فبالرغم من مشقة الترجمة وصعوبتها يكون لزاما علينا الا نلجأ لغيرها عند النقل الا بعد ان نكون قد وفينا الدرس والتنقيب في كتب اللغة . لان الترجمة كما ذكرنا سابقا هي اصلح الطرق واجملها عند النقل الى اللغة العربية . وهي تنطبق بصورة خاصة على اسماء الاعضاء في علم التشريح .

ثانيا – المصطلحات التي يمكننا ان نفسر جزءا منها فقط في اللسان العربي مثل لفظة (ostéite) والجزء الآخر هو اداة يصطلح عليها اصطلاحا . فلفظة (os) تعني العظم . لكن (ite) هي اداة تدل على الالتهاب . وهذا النوع من النقل يغلب حصوله في علم الامراض . وقد وجدت له صيغ مصدرية وقواعد لغوية تعطينا الوف المصطلحات لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صيغ اللغة ، وهذا النوع من النقل هو الاشتقاق .

ثالثا ــ المصطلحات التي لا يمكننا أن نفسرها باللسان العربي بطريقة الترجمة او الاشتقاق ولكن يجوز لنا ان نجد لها كلمة تؤدي أو تشبه بعض الشبه معناها . كما قال ابن سينا : (انتشار) للفظة (inspiration) و(شهيق) للفظة (mydriase) وزفير للفظة (expiration) وهذا النوع من الترجمة يغلب حصوله فى الفريزيات والطبيعيات الخ.

ان هذا الاسلوب من النقل يدعى بالمجاز . وهو من اوسع طرق النقل واغناها . وقد شغف العرب باستعماله لميلهم الى الاتساع فى الكلام لما فيه من الدقة فى التعبير .

رابعا ــ المصطلحات التي لا يمكننا أن نفسرها ولا يوجد لها معنى او لفظ يشبهانها باللغة العربية . مثل (cocaïne) كوكايين و (quinine) كينين . فاذا اعترضتنا كلمات مثل هذه ولم نجد لها مقابلا . نضطر عندئذ بحكم الطبع ان نلجأ الى « التعريب » وقد عرب اسلافنا كثيرا من هذه الالفاظ بيد انهم لم يكونوا مضطرين الى ذلك بقدر اضطرارنا نحن اليوم نظرا لازدياد عدد هذه المصطلحات الى درجة فائقة الحد . فقال ابن سينا قناطير للفظة (catheter) اليونانية . ثم عربها العامة وقالوا (قسطل) . وليثرغس للفظة (Léthargie) وهذا النوع من النقل هومن اسوأ الطرق لانه يكثر الدخيل فى اللغة . وينبغي الا نلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى . وان الرغبة فى التعريب لا يبررها غير الاقرار بعجز الكاتب او كسله . او وصم اللغة بالتقصير وقلة المرونة وضعف الاشتقاق . وهي وصمة لا تنطبق على لغة غنية بالفاظها مثل اللغة العربية . لكنني لسوء الحظ دهشت لرغبة المؤلفين العصريين فى الميل الشديد الى التعريب فى الكتب والمجلات الحديثة واننى لا انكر انهم مع اندفاعهم الشديد الى التعريب وغلوهم فيه قد ترجموا طائفة كبيرة من المفردات جديرة بان تستعمل .

غير انني اقر ايضا بانه لابد لنهضتنا العلمية من اللجوء الى التعريب كما فعل اسلافنا فى عصر نهضتهم السابقة .

وخلاصة القول فان هذه الاساليب الاربعة ، من ترجمة ثم اشتقاق ثم مجاز ، ثم تعريب تضمن لنا نقل كل العلوم الى اللغة العربية تمشيا على النمط العلمي الحديث مع المحافظة على سلامة اللغة وتبعا لقواعدها . وفيما يلي امثلة عى ذلك .

الترجمة

ان المصطلحات التي يمكننا أن نفسرها باللسان العربي بكاملها يغلب وجودها فى علم التشريح مثل :

معدة	estomac	حنجرة	larynx
كبد	foie	رئة	poumon
طحال	rate	كلية	rein
عظم	os	قلب	cœur
معي	intestin	وتين	aorte
عصب	nerf	حالب	uretère
عضل	muscle	مثانة	vessie
شريان	artère	د م	sang
وريد	veine	بول	urine
غدة	glande	مصل	sérum
مرىء	œsophage	دماغ الخ	cerveau, etc...

وذلك لان الاطباء القدماء قد عرفوا اعضاء الجسم وعينوا لها اسماء خاصة وعربية محضة .

لقد ذكرنا سابقا ان النقل على هذا الاسلوب هو احسن الطرق واصلحها للمحافظة على سلامة اللغة ؛ لكنني اظن انه قد اهمل جدا ، فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الاصل . مع ان الكتب العربية القديمة كالمخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من امهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة . فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير ومنها ما يساعدنا مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة وفيما يلي بعض الامثلة التي توضح لنا وجوه النقص فى المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن امثال هذه المفردات فى الكتب العربية المطولة مثل :

تضايف ــ Symbiose

قال الجرجاني : (والتضايف هو كون الشيئين بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به .

والمتضايفان بحيث يكون تعلق كل منهما سببا لتعلق الآخر به) .

وهذا هو المعنى المقصود من اللفظة الافرنجية. فلماذا نستعير لها عندئذ كلمة جديدة مثل (التعايش) كما جاء فى معجم الدكتور شرف .

ذبول ــ Cachexie

هزال ــ Amaigrissement

وجاء فى الكشاف (النبول هو انتقاص حجم اجزاء الجسم الاصلية . والهزال هو انتقاص فى الاجزاء الزائدة) وهذا معنى اللفظتين الافرنجيتين . وفى معجم شرف بك (كاشكسيا — سوء المزاج — ضعفه — دنف شحوبة — سهومة الخ) .

السمات المتعاندة — Caractères dominants

وفى الكشاف ايضا (والتعاند عند الحكماء هو التقابل بين امرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر . ويسميان بالمتعاندين كالحمرة والصفرة) وهذا هو الحد الحديث للكلمة الافرنجية . فلماذا نعبر عنها فى ذات المقال بعدة الفاظ توقعنا فى الالتباس كالمضادة والمتباينة والمتناقضة كما جاء فى مقال للدكتور موفق الشطي فى نظريات الوراثة بينما اللفظة الفنية مدونة فى الكشاف قبل ولادة فن الوراثة بسنين عديدة ؟

قطرب — Misanthrope

وفى القاموس (قطرب .... وسمى به الاطباء نوعا من الماليخوليا وهو ما يكون صاحبه فرارا من الناس محبا للخلوة والمقابر جاف البصر وعلى ساقيه قروح لا تندمل) .

وفى معجم الدكتور شرف اعتزال الناس — معتزل — نفور — باغض الناس — حوشي — متوحش الخ) هل من داع للاكثار من المفردات والمعنى مدون فى الكشاف ؟

قطربية — Misanthropie

وفى معجم الدكتور شرف (اعتزل الناس — نفور الخ)

الهلاس — arthritisme النقرس — Goutte

وفى بحر الجواهر (الهلاس هو ان يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن) وفى القاموس (النقرس هو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين واصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الاجنبيتان .

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بالنقرس الذي هو احد مظاهر الـ Sieppage حرد —

وفى القاموس (الحرد) . داء فى قوائم الابل او فى اليدين فيخبط بيديه اذا مشى) وكلمة (Steppage) انكليزية استعارها الافرنسيون ايضا للدلالة على المشي لمن اصيبوا بالتهاب الاعصاب فى الرجلين من ادمان الخمر او من السفلس تشبيها بمشي الخيل . وهو ان يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخبط الارض بقدمه (لاروس) . وفى معجم شرف بك (اختلاج الحركة فى الشلل) فلا ارى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر تواميسها .

الحج — Trépanation المحجاج — Trépan

- وفى القاموس (الحج سبر الشجة بالمحجاج . والحج ان يقدح بالحديد العظم حتى يتلطخ الدماغ بالدم الى ان نقلع القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد .

وفى معجم شرف بك (تربان — ترفين — منقب القحف — محجاج الخ) .

فلماذا نلوذ بالاكثار من المفردات ولفظة محجاج تؤدي المعنى المقصود .

الترغس — Ménorrhagie

وفى شرح اتوال ابقراط لابن القف . من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي فى دار الكتب الكبرى فى بيروت كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا . فهذا اذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح) .

وفى معجم شرف بك . زيادة الطمث — نزف طمثي — طمث نزيفي — غزارة الطمث) .

المخابىء — Cul de sac

وقد جاء فى كتاب التصريف للجراح ابي القاسم الزهراوي من مخطوطة فى المكتبة الظاهرية بدمشق (ان المخابىء هي قروح تحدث اجوافا غائرة فى اللحم يتجمع الصديد بها) وهذا هو القصد من المعنى العلمي

وفى معجم شرف بك (الردب) والردب هوالطريق الذي لا ينفذ .

الخزء — Glossotomie

وفى القاموس (خزأ الفصيل خزءا شق لسانه) وفى معجم شرف بك (قطع اللسان وبتره) .

الخيلان — Sirène

وفى قطر المحيط (الخيلان وحش بالبحر نصفه انسان والباقي سمك وهو اسم لا وجود لمسماه)

وفى معجم شرف بك . غانية ــ بنت الماء ــ جنية البحر ــ والاسم مأخوذ من الميتولوجيا ومعناه مقدمة امراة ومؤخرة سمكة) :

دعلجة ــ Polychromisme مدعلج ــ Polychrome

وفى القاموس دعلج دعلجة اختلطت الوانه .
وفى معجم شرف بك (1 ــ كثرة الالوان ــ

2 ــ كثير الالوان يصطبغ بالوان كثيرة) .
متقاطع ــ Convergent
وقد وردت بهذا المعنى فى مقالة الحسن بن الحسين بن هيثم فى الضوء من مخطوطة رقم 218 ص 14 فى المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين ــ بيروت .

فى معجم شرف بك (متلاق ــ متقارب ــ مائل ــ او آل الى مركز واحد) .

التقاطع ــ Convergence
وفى معجم شرف (تلاق ــ تقارب الخ..)
انعطاف ــ Réfraction
وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر .
التذيوء ــ Gangrène تذيأ ــ Se gangrener

وفى القاموس تذيأ الجرح وغيره تذيؤا تقطع وفسد . او هو انفصال اللحم عن العظم بذبح او فساد وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل .

الفتخ ــ Acromégalie الافتخ ــ Acromégalique

وفى القاموس الفتخ هو عرض الكف والقدم مع اللين والافتخ هو العريض القدم والكف مع لينهما .

وفى معجم شرف بك . كبر الاطراف . ــ اكرومجاليا ــ كلثمة الخ.

مرغث ــ Galactogogue

وفى معجم شرف بك مدر اللبن يدره ويغزره .

رغوث ــ Galactophore

وجاء فى القاموس للفيروزابادي : أرغثت ، أرضعت .

وفى معجم شرف بك (يحتوي لبنا ــ ناقل اللبن ــ اللبن) .

الارغاث ــ Galactosis

وفى معجم شرف بك (افراز اللبن) .
ذات الرغثاء ــ Galactophoritis

وفى معجم شرف بك (التهاب قناة لبنية) .

واليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية فان كلمة Opération césarienne (العملية القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته طبيعيا اذا كانت الام مصابة بضيق فى عظام الحوض. وقد نسبوا هذه العملية الى القيصر لان احد القياصرة القدماء امر اطباءه ببقر بطن امراته واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض نسله لانها كانت مصابة بتضيق بالحوض . وفعلوا ذلك واعدموا الام واحيوا الولد .

وبما ان علماء الافرنج لم يجدوا فى لغاتهم الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا الى الالتجاء لهذه الاتصوصة الخرافية فنسبوا العملية الى القيصر ثم جاراهم بذلك مؤلفونا ونسوا ان القيصر بذاته كان « خشعة » لان الخشعة هو الولد الذي يبقر عنه بطن امه اذا ماتت وهو حي .

فهذا تعد صريح على لغة الضاد لانه كان ينبغي ان تترجم بكلمة « عملية الخشعة » بدلا من العملية القيصرية .

وكذلك كلمة forceps الآلة التي بواسطتها يستخرج الجنين من الرحم فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة منتاش وكلاب وغيرهما . بينما يوجد لها كلمة عربية فنية وهي «المسطاة» اسم الآلة من سطا . فقد قال الاصمعي « سطوت على المراة سطوا » اخرجت الولد من رحمها . قال :

وفى حديث الحسن رحمه الله لا بأس ان يسطو الرجل على المراة . واعرف ذلك فى الابل « عن المخصص »

وكذلك ايضا الارار ــ Curette
الار ــ Curetage
ار ــ Cureter

قد جاء فى المخصص « الجزء السابع » ار الناقة يؤرها ارا . ادخل يده فى رحمها وقطع ما فيه. واسم مايقطع به من الاراروهوشبهالظررهوقيل الارار غصن شوك يضرب به الارض حتى يلين ثم يبله ويذر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقة حتى يدميها . وجاء فى معجم الدكتور شرف ما يلي :

ملعقة كحت ــ كاحتة ــ مجرفة ــ مجرف ــ مسحاة .

كحت — جرف — سحو — سحي .

ومثلها لفظة « الدحق » Prollapsus utérin وفي المخصص ايضا الدحوق » التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدحق .

وقد جاء في معجم الدكتور شرف «سقوط الرحم» بينما لفظة الدحق تؤدي المعنى تماما .

وايضا كلمة « الاخداج » Accouchement prématuré فان كان ناقص الخلق قيل اخدجت وهي مخدج وان كان لتمام وقت النتاج . وقيل ايضا اخدجت اذا القته قبل وقت النتاج وان كان تام الخلق « المخصص » وترجمها الدكتور شرف « ولادة قبل الاوان » — معجلة — معجال الخ.

الرحا — Fausse grossesse

وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة — الرحا — (انه ربما تعرض للمراة احوال تشبه احوال الحبال من احتباس دم الطمث وتغير اللون وسقوط الشهوة وانضمام فم الرحم ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما . وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه يستقل بالغمز يمنة ويسرة الخ.)

وهاكم بعض الامثلة من النقل بواسطة الاشتقاق

الاشتقـــاق

فهذه الطريقة تساعدنا على ترجمة الاوضاع التي يمكننا ان نفسر جزءا منها فقط باللغة العربية

والجزء الآخر هو اداة اصطلح عليها اصطلاحا مثل : gastrite . فلفظة gastro تعني معدة . لكن ite ليست سوى اداة تدل على الالتهاب ولا يوجد لدينا اداة تفسر معناها في اللغة العربية . اي ان الافرنج اضافوا الى اسماء الاعضاء في علم التشريح متاطع او كلمات اصطلحوا عليها للحصول على الفاظ جديدة . فاضافوا مثلا الى : (gastro) المتقطع (ite) عندئذ صارت gastrite للدلالة على الالتهاب . ثم اضافوا الكلمة (ectomie) فغدت gastrectomie اي استئصال المعدة . ثم algie فغدت gastralgie اي الم المعدة ثم logie فغدت gastrologie اي علوم المعدة . ثم forme فغدت gastroforme اي بشكل المعدة . ثم oïde فغدت gastroïde اي تشبه المعدة . وهكذا دواليك الى ان بلغت الاصطلاحات الفنية هذا العدد الضخم . وذلك لان اللغة اليونانية التي اتخذوها للتعبير عن الاصطلاحات الفنية تخول ادماج كلمتين معا لجعلهما كلمة واحدة . اما اللغة العربية فقواعدها لا تسمح لنا ان ندمج على هذا النمط لكن لها مقابل ذلك صيغا مصدرية واشتقاقات تسد بعض الفراغ الناجم عن هذه الطريقة . فأرى مثلا انه يوافق جدا ان يصطلح على هذه الصيغ — لاسيما الذي اهمل منها — لترجمة هذه الالفاظ ضمن قيود تنطبق على اصول القياس في صيغ اللغة فنقول :

وزن المصدر فعل — tomie

ان المصدر الذي ياتي على وزن فعل يدل على المعنى البسيط مجردا عن المبالغة . والمصدر المشتق من اسماء الاعضاء على وزن فعل يتضمن معنى الشق في ذلك العضو . فقال العرب . كبده كبدا اصاب كبده . وكوعه كوعا ضربه على كوعه حتى اعوج . ودمغه دمغا شجه حتى بلغت الشجة دماغه . ورأسه رأسا اصاب راسه . وعانه عينا اصابه بعينه . واذنه اذنا اصاب اذنه . وذقنه ذقنا اصاب ذقنه . ووثنه اصاب وثينه . وكليه كليا اصاب كليته . وفخذه فخذا اصاب فخذه . وصدره صدرا اصاب صدره . وظهره ظهرا اصاب ظهره . وفاه فوها فتح فمه . وحشاه حشوا اصاب احشاءه . وفقره فقرا اشتكى فقاره من كسر او مرض الخ. ولفظة tomie اذا اضيف اليها اسم العضو تدل على عملية الشق التي تجرى .

فنقول مثلا للفظة Gastrectomie لفظة (المعد) بدلا من (عملية شق المعدة) . فنكون استعملنا كلمة واحدة خاصة لتسمية هذه العملية مثل اللفظة الافرنجية ؛ بدلا من ثلاث كلمات قد تستعمل العربية في اللغة لغير هذا المعنى . ولفظة « معد » هي لفظة عربية مشتقة حسب اصول قواعد اللغة ؛ فنكون اختصرنا عشرات الالوف من المفردات الزائدة وغير المفيدة . ومثال ذلك ايضا :

الدرق	Thyroïdotomie	الخصي	Orchidotomie
الراي	Pneumotomie	الرحم	Hystérotomie
الجنب	Pleurotomie	البيض	Ovariotomie
المثن	Cystomie	الجفن	Blephorotomie
الفصد	Phlebotomie	القزح	Irridectomie
الكلي	Néphrotomie	الفقر	Vertébrotomie
الحلب من الحالب	Urétrotomie	العصب	Neurotomie
الشرى	Artériotomie	المعد	Gastrotomie

(وفى المخصص بعجت بطنه أبعجه بعجا . وهو خرق الصفاق واندبال ما فيه . والاندبال زواله من موضعه) .

ملاحظة : ربما يقول معترض ان هذه الالفاظ لها معان ثانية فى اللغة . فالعصب مثلا هو لف الراس بالعصابة . والمعد هو انتزاع الرمح من مركزه الخ. فاقول ان العرب لم يبالوا بذلك فيما اشتقوه . فنرى مما مران الراس هو مصدر يعني الشق وهو اسم للعضو ايضا . والعين هو مصدر يدل على اصابة العين وهو اسم لها وله عدة معان ايضا . والفقر هو مصدر يعني اصابة الفقرة وهو اسم يدل على الفاقة وكذلك الذقن والصدر والظهروالحشو والجنب وغيرها فلا بأس ان ننحو نحوهم لتلافي النقص الذي يثلم اللغة فى الحالة الحاضرة .

وزن تفعال — ectomie

ان هذا الوزن هو لمبالغة المصدر وهو ايضا يدل دلالة المصدر بزيادة قوة او كثرة او تشبث بالمعنى المصدري . وقد قيل ان هذا البناء مطرد وقيل أيضا انه مقصور على السماع مثل التطواف والتجوال والتلقاء والتبيان . وقد جاءت عدة مفردات على هذا الوزن فى كلام العرب منها تعشار وتبراك وتقصار وتكلام وتلقام وتلعاب وتضراب وتمراد وتلقاف وتجفاف وتهواء الخ . والنتيجة ان هذا الوزن المصدري يدل على مبالغة الوصف . وقد جاء فى المخصص (كما انك قلت فى فعلت فعلت حين كثرت الفعل كذلك تولك فى الهدر والتهدار وفى اللعب والتلعاب وفى الرد والترداد وفى الصفق والتصفاق وفى الجولان والتجوال وفى القتل والتقتال . وليس شىء من هذا مصدر فعلت ولكن لما اردت التكثير بنيت المصدر على هذا كما بنيت فعلت على فعلت . قال ابو سعيد — اعلم ان سيبويه يجعل التفعال تكثيرا للمصدر الذي هو للفعل الثلاثي. فيصير التهدار بمنزلة تولك الهدر الكثير والتلعاب هو بمنزل اللعب الكثير) والمقطع اللاتيني . ectomie

يدل ايضا على مبالغة الشق وبالاحرى على استئصال بعض العضو او كله . وذلك ليس سوى مبالغة فى المصدر البسيط الذي هو الفعل . فلو اشتققنا التكباد من الكبد والتمعاد من المعد والتنكاف من النكف نكون فعلنا بموجب القواعد اللغوية وبقينا ضمن دائرة الصرف والنحو . وقياسا على ذلك نقول :

تعصاب		Nevrectomie
تمعاد		Gastrectomie
تمعاء		Entérectomie
تكباد		Hépatectomie
تدراق		Thyroïdectomie
تغلاص		Laryngectomie
تريآء		Pneumotomie
تكلاء		Néphrectomie
ترحام		Hystérectomie
تبياض		Ovariectomie
تقزاح	Irridectomie	الخ

النقل بواسطة المجاز

ارى اننا لو حذونا حذو علماء الافرنج باستعمال ما قد اهمل فى لغتنا من المفردات القديمة المدونة المهجورة والتي تدل ايضا بعض الدلالة على معنى الاوضاع المستحدثة والتي عددها ينوف على ما نحتاجه من التعابير العلمية الجديدة لتخلصنا حينذاك من شتى الصعوبات التي تجابهنا عند تعريب الالفاظ الاعجمية . ولخلصنا من غرابة استعمالها ايضا . ولسهل علينا الاشتقاق والتصريف وما شاكلهما من محسنات اللغة العربية ولاحيينا الكثير مما اوشك ان يموت من لغة اثر بسعتها وغناها كل العالم وعاشت بظلها علوم عديدة زهاء الالف سنة. واليكم مثلا من الامثلة العديدة للنقل بواسطة المجاز:

اللفظة المقترحة	اللفظة الافرنجية	اصطلاح الدكتور شرف
نطفة	Blastula	بلاستولا
علقة	Gastrula	جسترولا
مضغة	Embryon	جنين او علوق الحيوان
جنين	Foetus	جنين (اجنة)

لقد جاء فى سورة المؤمنين ما نصه : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة . فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر الخ) ونرى أيضا ان الجنين يبتدىء خلية واحدة ثم يتحول الى عدة خلايا ثم تنسق هذه الخلايا على جدران البيضة تاركة فى الوسط فراغا مملوءا بالمائع الغذائي فتدعى عندئذ بالنظر الى اصطلاح الطب — بلاستولا — اي (الكتلة المبذرة) ثم تندمج البيضة فى ذاتها فتأخذ شكل قارورة ذات فوهة ضيقة . حينئذ تدعى (كاسترولا) Gastrula

اي معيدة (تصغير المعدة) وبعد ذلك تتصور فيها بعض الاعضاء فتدعى (امبريون — Embryon) اي اثر الكائن الحي . ثم تكمل هذه الاعضاء نوعا ما وتظهر بجلاء ووضوح . فتعطي لكل مضغة شكلا خاصا يميزها عن سواها من سائر المضغات . فتدعى عندئذ (جنين Fœtus)

فاستعرت لهذه الاطوار الثلاثة بلاستولا وكاسترولا وامبريون لفظة نطفة . وعلقة . ومضغة . وذلك لوجهين :

أولا ، لان هذه الالفاظ اخذت عن القرآن الكريم فلا شك فى عروبتها — . وثانيا لانها تطابق الوضع تماما لان معناها الاصلي يدل دلالة واضحة على معناها المستعار . ان لفظة (بلاستولا) تعني باللاتينية العلة المحدثة للنمو . وفى اصطلاح علم الاجنة يراد بها احد اطوار الجنين الاولية . وان لفظة (نطفة) معناها لغويا الماء القليل . وفى اصطلاح الآية يراد بها احد اطوار الجنين الاولية أيضا . فتكون هذه اللفظة صالحة لترجمة (بلاستولا) لانها تنطبق على معناها لغة واصطلاحا . ومثلها تكون كلمة علقة للفظة (كاسترولا) . ومضغة للفظة امبريون . اما هذه الاخيرة فقد ترجمها البعض بكلمة جنين . فكلمة جنين لا يصح استعمالها هنا لانها تقابل لفظة فاتوس المستعملة لما هو اكمل من امبريون والفرق بين الاثنين عظيم لان (امبريون) تطلق على احد اطوار الجنين الاولية حيث يستحيل تمييز الحيوانات اللبونة بعضها عن بعض . ففي هذا الطور يعسر جدا التمييز بين القرد والكلب والثور والانسان مثلا . لكنه عندما ينتهي التطور الى حد نستطيع ان نعرف فيه كل نوع على حدة حينئذ يطلق على المضغة لفظة (فاتوس أي جنين . وقد ترجمها احد المؤلفين ايضا بلفظة (رشيم) .